بِرَبِّـــــــــــكَ!!*

(قصيدة شعرية)

د. صـادق السامرائـي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

"بِرَبِّكَ أيُّها الكَوْنُ المُنارُ" تَدورُ بنا وهلْ فينا المَدارُ؟!!

مَدارٌ فوْقَها بَزَغَتْ مَدارُ ومُدْرِكُها توَطّنَهُ انْبِهارُ

فَضاءٌ شاسِعٌ بعُلى فَضاءٍ ولا نَدري إلى أيْنَ المَسارُ

بها الأرْواحُ تَحْيا في خُلودٍ وذي الأبدانُ أفْسَدَها الخَوارُ

فلا روحٌ إذا حَقَّتْ تواصَتْ بأجْسامٍ يُفَسِّخُها انْدِثارُ

مَصيرُ الروحِ في كُنهِ ابْتِلاءٍ يُحاسِبُها ويُنْقِذُها الجَوارُ

بنا الأهْواءُ تَسْعى نَحْوَ جَزْرٍ تُسَعِّرُنا فيَقْتُلنا الأُوارُ

وشَمْسٌ نارُها وَهَجَتْ لأرْضٍ لتُحْرِقَنا فيورِثُنا الغُبارُ

سِهامُ شُعاعِها نَحَرَتْ وُجوداً وأكْنَزَتِ الخَلائِقَ ما يُثارُ

لياليْنا نُجومٌ دامِعاتٌ بلا فَرَحٍ وما لمَعَ السِوارُ

بنيْرانٍ مؤجَّجَةٍ بذاتٍ تُسَعِّرُنا ويُذْهِلُنا الدَمارُ

تَفاني كُلُّ مَوْجودٍ بغَيْبٍ وما يَفْنى الشِهابُ ولا الفَنارُ

تحاوَرَتِ البَرايا والمَنايا فأطواها بداجيَةٍ نَهارُ

صَدِئْنا مِنْ تآلُفِنا بماءٍ يُخَلخِلنا ويَمْنَعُنا اضْطِرارُ

نَلوحُ بها على أفُقِ النَوايا فيَضْرَعُنا التَوجّعُ والشِجارُ

بنا صَعَدتْ إلى أوْجٍ وعادَتْ مُراوِحَةً يُطوِّقُها الحِصارُ

بدائِرةٍ مُحَكَّمَةٍ بأمْرٍ تذوّبُنا ويَمْزِجُنا انْصِهارُ

هيَ الأيّامُ مَطْرَقَةٌ تَحامَتْ تطوّعُنا كما شاءَ المَصارُ

وهذا العُمْرُ يَنثرُنا تِباعاً وتحْدوَنا بنازِلةٍ دِيارُ

أجِئْنا نَحْوَ قاسِيَةٍ افْتِراسٍ نُقاوِمُها فيأكُلنا انْكِسارُ

كَعَشْواءٍ تُخَبِّطُنا بنَهْمٍ فيَلقِمُنا سَبوغٌ مُسْتَثارُ

تواكَبَتِ العَواجِلُ في رُباها لتنْهَرُنا ويَبْعَثنا انْتِظارُ

لنا نَفْسٌ تُمَزّقُها الخَطايا وترْميها على سُفُحٍ عِثارُ

وما طارَتْ نفوسٌ عن تُرابِهِ ... تَجذُّرُها بأعْماقٍ قَرارُ

نعمْ أنِسَتْ بجارحَةٍ وأُخْرى ... وأغْواها التَبَخُّرُ والفَخارُ

وآدمُ ذنْبُنا يَحْيا بنَسْلٍ ... يُحْرِجُهُ التواصُلُ والخَيارُ

ولا عِلةٌ سَيُنقِذُنا وإنّا ... رمادُ وجودِها وبنا انْتِحارُ

طريدٌ مثلُ أرْضٍ في بَعيدٍ ... يُرَحِّبُها التَوَحُشُ والقَفارُ

فَهَلْ نفَعَتْ تَعاليمٌ تَوالَتْ ... وأجْيالٌ بأجْيالٍ تَحارُ

بغُفْرانٍ يُغذّينا فنُسْقى ... حَميمُ مَسيرةٍ فيها انْهيارُ

ألا سَكْبَ الشرورَ على أديمٍ ... وأطْلَقَنا يُوارينا انْحِشارُ

ومِنْ جَهلٍ أضَعْنا كُنهَ عِلمٍ ... وتُهْنا لا يُداوينا العَقارُ

لآكِلَةٍ أرانا سَوْفَ نُطْمى ... على حَبَرٍ يُجَمِّرهُ انْسِعارُ

أ ذاتٌ إسْتطابَتْ مُحْتواها ... فدامَتْ في مَواضِعِها تُدارُ؟

تُهاجِمُها وحوشُ الغابِ دَوْماً ... ويَعْقِبُها التمرّدُ والنِفارُ

فهلْ فُزْنا بعاليةٍ حَمَتْنا ... وأنْقَذَنا التَعبُّدُ والصِبارُ

بأقْداحٍ بها الصَهْباءُ سادَتْ ... تُرَجْرِجُنا ويَنكُرُنا افْتِرارُ

فَشخِّصْ داءَها ولها دَواءٌ ... وكُنْ فَطِناً يُعاقِبُهُ اخْتِبارُ

فلا طِبٌّ يُطبِّبُ مُنْطواها ... ولا أمَلٌ إذا غابَ افْتِكارُ

بظلَمَتِها الخلائقُ سَوْفَ تَحْيا ... فنارُ الكَوْنِ يَخْدوها انْدِثارُ

فلا أرْضٌ إذا حَقَّتْ سَتَبْقى ... هباءُ كيانِها مِنْها ذِعارُ

وكافةُ نونُها عَنْها تَناءَتْ ... تَمَيَّعَ ألْفُها وسَطى انْفِجارُ

وأزْمَعَتِ الرُجوعَ إلى عَديمٍ ... فأضْحَتْ في تَناهيها اقْتدارُ

دُجاها ساءَ مَوْطِنَنا فكُنا ... بلا بَصَرٍ فأوْحَشنا ابْتِصارُ

وإنّ الماءَ نيرانٌ وأجّتْ ... وسَقرُ وجودِنا فيها البِحارُ

لنا التكْويرُ إمعانٌ بغَيْبٍ ... أ يجْمَعُنا وقد سادَ انْتِثارُ

وهلْ بعدَ أهلِ الأرضِ نَحْيا ... إذا انْدَمَجَتْ شموسٌ تُسْتطارُ

وما بَقِيَتْ بها أمٌ وطِفلٌ ... وقد أكلَ الخليقَ بها الغَوارُ

جبالٌ ما عَرِفناها ضِعافاً ... أذيبَتْ في مَواضِعِها الجِبارُ

وأجْراماً يداهِمُها انْطفاءٌ ... بجَذْوَةِ كُنْهِها سَكَنَ احْتضارُ

ولا قَمرٌ يُعانِقُها ويَسعى ... ولا يَوْماً تَوَطَّنهُ انْتِهارُ

وإنَّ العَقلَ مَسْكونٌ بخَوْفٍ ... ومَصْروعٌ يُهَدِّدُهُ انْتِهارُ

ألا عَجَزَتْ نَواهيُها وعانَتْ ... وأغْياها التَفَكُّرُ والعَذارُ

فهَلْ وجَدَتْ غَنيماً أوْ كُنوزاً ... بمَجْهولٍ إذا انْكسَرتْ جِرارُ

تَلِفُّ الشَمْسَ تَجْمَعُها كَعَصْنٍ ... وتَحْسِفُ بَدْرَها والنارُ دارُ

وإنَّ نُجومَها سَقَطتْ وأدْجَتْ ... وأفلاكٌ يُعَطِّلها انْتشارُ

تَعودُ جِبالُها كُثُباً مَهيْلاً ... وما سارَتْ وقد كانَتْ تُسارُ

نَفائسُ مُلكِهمْ ذَهَبَتْ بريْعٍ ... لأنَّ النَفسَ غيَّبَها انْكِدارُ

لكُلِّ جَريْرةٍ فيها حِسابٌ ... فلا تَعْجَبْ إذا وحْشٌ يُثارُ

شبيهُ الشيبِ مَقرونٌ بأهْوى ... وإنَّ النفسَ من نَفسٍ تَغارُ

فضاءٌ في توسُّعِهِ انْكِماشٌ ... وإدْلاجٌ ومُرْتَجَعٌ هَوارُ

وبَعْدَ مَسيرةٍ ذاتِ انْكِداحٍ ... تُحاسِبُنا ويَبْلُدُنا القَرارُ

كَواكِبُها إذا خَنَسَتْ لعُذرٍ ... تُعاكِسُ مَوْرِداً فيه انْشِطارُ

وعَسْعَسَ ليْلُها والصُبْحُ أدْنى ... يُخاطِبُنا ولا نَفْسٌ تُنارُ

فهلْ بانَتْ بآفاقِ انْشراحٍ ... وهلْ صنعَ الوليدَ بها احْتِمارُ؟

أجِئْناها ولكنْ ما أتَيْنا ... وأجْهَدَنا التَنازُعُ والقَرارُ

وهلْ هَبَطتْ وأجْلتْ مُسْتَواها ... يُكوِّنُها التفاعُلُ والحِوارُ؟!!

*كُتِبَ بعد قراءة قصيدة (إبن الشبل البغدادي), (401 - 473) هجرية , التي مطلعها "بربك أيها الفلك المدار" . والنص طويل ومعقد وكثافته الرمزية عالية!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiPoetryBirabika.pdf

*** *** ***

" شبكة العلوم النفسية العربية
انجازات الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار العاشر)
الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021
اشتراكات العضوية
عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"
عضوية "الشريك الفخري الماسي"
عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3